وقال البحتري • كالرمح فيه بضع عشرة فقرة • منقادة تحت السنان الاصيد •

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى اليك انقيادا لاقتضته الشمائل

يقول ان لم يطعك الناس خوفا من طعنك اطاعوك حبا لشمائلك اي ان كرمك • وحسن اخلاقك أدعى الى طاعتك من الطعان والقتال •

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طرا علمته المناصل

أي من لم يتذلل لك طوعا ورغبة يتذلل لك خوفا وهيبة وأنفذ سيف الدولة الى ابي الطيب قول الشاعر •

• ساشكر عمرا ان تراخت منيتي • أيادي لم تمنن وان هي جلت •
• فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت •
• رأى خلتي من حيث يخفى مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت •

وسأله اجازته فقال ورسوله واقف •

لنا ملك ما يطعم النوم همه • مماة لحي أو حياة لميت
ويكبر أن تقذى بشيء جفونه اذا ما رأته خلة بك فرت
جزى الله عني سيف دولة هاشم فان نداه الغمر سيفي ودولتي

أحدثت بنو كلاب حوثا بنواحي بالس فسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فادركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل البشر فاوقع بهم ليلا فقتل وملك الحريم والحرم نعفا وأبقى وأحسن الى الحرم فقال ابو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وثلثمائة

بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارما ثلم الضراب

يريد عبث الذئاب بغيرك في حال رعيه وسياسته وثلم الضراب غيرك في حال قطعه أي اذا كنت أنت الراعي لم يعبث الذئب بسوائمك واذا كنت انت الصارم لم يثلمك الضرب والمعنى اذا كنت الحافظ لرعيتك لم يحم حولهم احد بما يضرهم خوفا منك

وتملك أنفس الثقلين طرا فكيف تحوز أنفسها كلاب

يقول أنت ملك الجن والانس فكيف يكون لبني كلاب ملك انفسهم ثم ذكر عذرهم فقال

وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب

أي انما تركوك خوفا منك لا عصيانا كالذي يريد حين هو الماء طالبهم •

طلبتهم على الأمواه حتى تخوف أن تفتشه السحاب

أي تتبعت أمواه البادية لطلبهم حتى خاف السحاب أن تفتشه لطلبهم عنده لمكان الماء في السحاب •

فبت لياليا لا نوم فيها تخب بك المسومة العراب

أي تعدو بك الخيل العربية المعلمة ذوات السيماء في طلبهم •

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

شبهه وهو في قلب الجيش والجيش حوله يضطرب بالسير بعقاب تهز جناحيها

وتسأل عنهم الفلوات حتى أجابك بعضها وهم الجواب

لم يكن هناك سؤال ولا جواب ولكنه جعل طلبه اياهم في الفلوات بسؤاله اياها عنهم وجعل ظفره بهم كالجواب منها •

فقاتل عن حريمهم وفروا ندى كفيك والنسب القراب

اراد ان ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقام من يذب عنهم ويقاتل دونهم وذلك انه ظفر بالنساء والحرم فاحسن اليهن وحامى عن السبي لاجل النسب بينه وبينهم

وحفظك فيهم سلفي معد وأنهم العشائر والصحاب

يريد انك حفظت فيهم القرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر ابني نزار بن معد وانهم عشائرك وأصحابك •

تكفكف عنهم صم العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعاب

يقول تكف عنهم الرماح وقد امتلأت شعاب الجبل بظعنهم وراءهم •

وأسقطت الأجنة في الولايا وأجهضت الحوائل والسقاب

• اي لشدة ما لحقهم من التعب في الهرب اسقطت نساؤهم اولادهن في برادع الابل واسقطت فوقهم الاناث والذكور من اولادها والولايا جمع ولية وهي كساء يطرح على ظهر البعير واجهضت الناقة ولدها رمت به سقطا والحوائل جمع حائل وهي الانثى من اولاد الابل والسقب الذكر منها •

وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعاب

عمرو قبيلة ذهبت ذات اليمين فصارت عمورا وكعب ذهبت ذات اليسار وتفرقت فصارت كعابا كما قال لحويه بن مالك • فامسى كعبها كعبا وكانت • من الشنآن قد دعيت كعابا

وقد خذلت أبو بكر بنيها وخاذلها قريظ والضباب

هؤلاء بطون بني كلاب وجعل أبا بكر بن كلاب قبيلة منهم فلذلك أنث والمعنى أن بعضهم خذل بعضا لتشاغلهم بأنفسهم •

اذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب

قال ابن جني أصل التخاذل التأخر فاذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الانسان اي اذا سرت وراءهم كان رؤوسهم تأخرت لادراكك اياهم وان كانت في الحقيقة قد أسرعت قال أبو الفضل ما وقع من الصواب وتخاذل الجماجم والرقاب هو ان يضربها بالسيف فيقطعها ويفصل بينهما فيتساقطا فكان كل واحد منهما خذل صاحبه وقد رجع أبو الفتح الى نحو هذا القول فذكر قريبا من هذا وعندي في هذا البيت غير ما ذكراه وهو انه يقول ان الرؤوس تتبرأ من الاعناق والاعناق منها خوفا منك فلا يبقى بينهما التقاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)